قد تمت هذه القصائد، وقد أحببنا أن نلحقها ببعض قصائد بليغة فصيحة، من كلام الأديب المفلِق السيد محمد سعيد الشامي الطرابلسي – سلّمه الله تعالى – قد نظمها ومدَح بها سيّدَنا ومرشدَنا المشارَ إليه فيها، وهجا الفرقةَ النصرانية ومن خالَفَه.

خضَعتْ لرفعةِ مجدك العظماءُ ... وأتتْك تسحَب ذيلَها العَلياءُ
ورنَتْ إليك معَ الوقار وسلّمتْ ... وتفاخرتْ بمديحك الشعراءُ
ولك الأمان من الزمان وما على ... مَنْ لاذَ فيك من الزمان عَناءُ
قد حُزْتَ فضلاً من إلهك فوق ما ... قد حازَه من قبلك الآباءُ
وحوَيتَ علمًا ليس فيه مشارِكٌ ... لك في الأنام وللإله عطاءُ
يا مَن إذا نزَل الوفودُ ببابه ... أغناهُمُ عمّا إليه جاءوا
أنت الذي وعَد الرسولُ وحبَّذا ... وعدٌ به قد صحّت الأنباءُ
أنت الذي إنْ حلَّ جَدْبٌ في الملا ... ودعوتَ ربَّك حَلَّه الإرواءُ
طُوبى لعبدٍ قد رضا بك ملجأً ... إذ لا يخيب وراحتاه مَلاءُ
طوبى لقومٍ أنت بيضةُ مُلكهم ... وكذا العصر أنت فيه ذُكاءُ
طوبى لدارٍ أنت فيها قاطنٌ ... فلقد بدَتْ في سَوْحها الزَّهْراءُ
يا أيها الحبْرُ الأجلّ ومَن به ... يرجى المراد وتُكشَف الضَّرّاءُ
إني لأرغب أن أرى لك سيدي ... وجهًا عليه من الجمال رِداءُ
يا واحدا في ذاته وصفاته ... قد حقّقتْ بوجودك الأشياءُ
وبك استقامت للعلا أركانُه ... وتزيّنتْ بمقامك الجَوْزاءُ

أيّدتَ دينَ الحق يا عَلَمَ الهدى وأَبَنْتَ طرقًا طَمَّها الجهلاءُ
ورفعتَ للإسلام حصنًا باذخًا تفنى الدهورُ وما يليه فناءُ
ونكَأْتَ أهلَ الشِّرك حتى أصبحوا في غيّهم قد مَسَّهم إقواءُ
وسلَلْتَ سيفًا للشريعة بينهم لما رأوه أَكبَّهم أعباءُ
ما زلتَ تضرب فيهمِ حتى انثنَوا مِن وَقْعِه فكأنهم أهباءُ
جاؤوا لينتصروا عليك وما دَرَوا أن الإله عليك منه لِواءُ
صالُوا ورامُوا أن يفوزوا بالذي قصَدوا إليه فصَدَّهم إعياءُ
وتفرّقتْ أحزابهم لما رأوا أسدًا هَصُورًا كَفُّه عَضْباءُ
ما ضَرَّهم لو آمنوا إذ جئتَهم بل كذّبوك فخابت الآراءُ
هيهاتَ أن يصِلوا إلى ما أمّلوا حتى تَلينَ وتُنبتَ الصَّمّاءُ
بئسَ الذي قصدوا إليه من الردى وتنـــزّلتْ بقلوبهم بَأْساءُ
ضلّوا وقالوا إنّ عيسى لم يَمُتْ بل في السماء وأين منه سماءُ
قد مات عيسى مثلَ موتةِ أُمِّه والموتُ حقٌّ ليس فيه خفاءُ
مَن كان ينكر ذا فليس بمؤمن فيما أرى والربُّ منه بَراءُ
إنْ كان عيسى يأتيَنَّ بُعيدَ ما ذاقَ الحِمامَ فهكذا القدماءُ
لا مرحبًا بهم ولا أهلاً ولا سهلاً ولا حمَلتْهم الغَبْراءُ
كلا ولا برِحتْ صباحًا مع مسا مَرَّ الدهورِ تجُذُّهم حَصْباءُ
قوم كأنهم الذياب إذا عوَتْ فاستحوذتْها أَكْلُبٌ ورُعاءُ
لا يقرَبون من الحلال وعندهم إن الحلال طريقة شَنْعاءُ
وإلى الحرام شواخصٌ أبصارُهم إن الحرام لمن يرُمْه غذاءُ

يا أيها البحر الذي ما مثلُه بحرٌ وما لجميله إحصاءُ
بل أيها الغيث الذي أنواؤه فعلتْ بما لا تفعل الأنواءُ
حيّاك ربّي كلما هبّتْ صبا نَجْد وما قد غنّت الوَرْقاءُ
أو ما تَرنَّمَ في مديحك مُنشِدٌ خضعَتْ لرفعةِ مجدك العظماءُ

السيد محمد سعيد الشامي

وله رحمه الله تعالى

حمدٌ غزيرٌ صادقُ الإذعانِ لله ربٍّ دائمِ الغفرانِ
فردٌ كثيرُ العفو والإحسانِ مُنْشِي الأنامِ ومُنْـــزِل الفرقانِ
إذ قد أُبيرتْ دولةُ الصلبانِ من وَقْعِ شهمٍ حاذقِ الطعانِ
في الحرب إذ يعدو بحدِّ سنانِ مُحْيِ المَنونِ ومُوقِدُ النيرانِ
كالليث صادَفَ رَعْلةَ الضِّبْعانِ في يومِ مخمصةٍ على أَسوانِ
أسدٌ هزَبْرٌ ثابتُ الجَنانِ لم يكترثْ بكثرة الفرسانِ
بَتَلَ الشكوكَ بقاطعِ البرهانِ ودلائلٍ قرّتْ بها العينانِ
حَبْرٌ أَمَدَّ موائدَ العرفانِ وأَسَحَّ أَبْحُرَها على الظمآنِ
ردَع الخصومَ بقدرة المنّانِ يَدْعون ويلاً نُكّسَ الأذقانِ
يا أيها المولى العظيمُ الشانِ هيهاتَ عيني أن ترى لك ثانِ
إذ كنتَ عَلَمًا فخرَ كلّ زمانِ ولقد تناقَلَ فضلَك الثَّقَلانِ
فانعَمْ ودُمْ بالعز والأمانِ ما هَزَّ ريحٌ مُيَّدَ الأغصانِ

ولَهُ رحمه الله تعالى متغزلا وممتدحا لجناب المشار إليه رحِمه الله

ألا لا أرى مَن أحبّ بعيني ... وعدوّي أراه بكرةً وأصيلا
يا لقومي ويا لصَحْبي الْحَقُوني ... وأدركوني فقد غدَوتُ قتيلا
مِن لِحاظٍ راشقاتٍ بقلبي ... أسهُمًا عنه لا ترى تحويلا
وخدودٍ أينعَ الشقيقُ عليها ... ورُضابٍ مزاجُه زنجبيلا
ظَبْيةٍ من قاديان سبَتْني ... إذ رنَتْ رنْوةً وطرفًا كحيلا
حبَّذا قَدُّها إذا يتثنى ... كتثنِّي الغصونِ ذُلّلتْ تذليلا
ما الشمس عندي ولا البدر فاعلَمْ ... في حُلاها أرى لها تمثيلا
كلا ولستُ في الجَنان براضٍ ... بسواها إن أراها بديلا
ولقد أراني بعد ما كنتُ ليثًا ... مُصْمَئِلاًّ عَمْثَهِلاّ خَنْشَلِيلا
يرهَب الأحمَسُ المدجَّج صوتي ... وبعيني يرى العزيزَ ذليلا
تسحَب النملةُ، يا فدَيتُك، جسمي ... وابنُ آوي يدعو عليَّ العويلا
غيرَ أني وإن جُننتُ غرامًا ... في هواها لأصبرنّ جميلا
فعسى الهُمام الذي إليه المطايا ... قد تخطّتْ تَلائعًا وسهولا
خيرُ عبدٍ يراه أشرفُ قوم ... مَن لعيسى المسيحِ أضحى مثيلا
إن يراني ويكشف ما بي ... عن قريب قبلَ أنوي الرحيلا

وقال – رحمه الله تعالى – مقرّظًا على هذا الكتاب المبارك ومادحًا للجناب الأقدس نفَع الله به المسلمين

كتابٌ حكى زَهْرَ الربيع نضارةً ... وحوى من النظم البديع طُروسا
يُغني الأديبَ فكاهةً ومسرّةً ... عن أن يكون له الحبيب جليسا
قد صاغه الحَبْرُ الذي أنوارهُ ... تَدَعُ الليالَ إذا دَجَينَ شُموسا
لله دَرُّ القاديان فإنها ... كالشام حيث أقام فيها عيسى
بلَدٌ بها غيثُ المواهب قد هَمَى ... وتقدستْ أرجاؤها تقديسا
فكأنما هي إيلياءٌ إذ حوَتْ ... جبلاً حباه ربُّه الناموسا
قَرْمٌ تقاصَرَ عن ثناء خصاله ... فُوهُ الزمان ولا يرى تدليسا
بحرٌ تلاطمَ بالمعارف موجُهُ ... شَهْمٌ علا رُتَبَ الكمال عروسا

وقال مقرّظا عليه أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيد المرسلين.

أما بعد.. فإني قد سرّحتُ طرفي في مضمار حَلْبة البيان، وأجَلْتُ قِداح فكري في حديقة بستان الأذهان، أعني العُجالة التي ابتكرها نتيجةُ أفكار الزمان، ومحطُّ رجال العرفان، نابغةُ دهره، وسحبانُ قطره، سيدُنا ومرشدنا مسيح الزمان، مركزُ العز والأمان، الشيخُ العالم العلاّمة، الحَبرُ الفاضل الجِهْبِذ الفهّامة، سَمِيُّ مَن أُنزِل

عليه الفرقان، سيّد وُلْد عدنان، عليه الصلاة والسلام، أحمد الفعال والخِصال، أدام الله عليه سوابغ الإجلال ومنابع الأفضال، ولا زال مرفوع الجناب مقبَّل الأعتاب، فوجدتُها القِدْح المعلَّى، والدُّرّة اليتيمة، والروضة الأريضة، والحديقة المثمرة، وكيف لا ومُوجِدها حَبرٌ يشار إليه بالأنامل، وبحرٌ ليس له من ساحل، فكأنما قد عَنَيتُه بقولي إذ كان به أحرى، وبسِرّه أدرى.

هيهاتَ يوجد في الزمان نظيره ولقد حلفتُ بأنه لا يوجدُ
بالله ربِّ الراقصات إلى مِنَى والقائمين ظلامَهم يتهجدوا

فلله دَرُّه، ولا فُضَّ فُوه، ولا عدمه بنوه، إذ قد أحسنَ وأجادَ، وبالَغَ فيما به أفاد.

تَـــمَّـــتْ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أطلعَ شموسَ الهداية في قلوب أهل العرفان، وأطمعَ نفوس أهل الغواية في ورود منهل الغفران، وأنبعَ ينابيع المكارم ليَرِدَ على زلالها كلُّ ظمآن، ورفَع منابر التقديس والتحميد وخفَض أعلام البهتان. والصلاة والسلام على سيد وُلدِ عدنان، سيدِنا ونبينا محمدٍ الذي أتى بالبيان، وعلى آله وأصحابه وأزواجه في كل وقت وأوان.

أما بعد.. فيقول أسيرُ ذنبه، وفقير عفو ربه المنّان، محمد الطرابلسي الشامي الشهير بحميدان، إنني لما دخلتُ الهند وبلدة قاديان، واجتمعتُ بحَبْرها بل وحَبْرِ جميع البلدان، مولانا وسيدنا الشيخ **ميرزا غلام أحمد** صاحِب الوقت ومسيح الزمان، واطلعتُ على هذا الكتاب.. فإذا كتاب إذا ما لمحتُه استملحتُه، وإني أراه قد انتضى الحججَ، لإزعاج المخالفين وإفحام المخاصمين ذوي العِوَج، أعطى كلَّ ذي سهم سهمه، وما أخطأ سهمه. يدعو الضالين إلى الصلاح، وما يدَع نُكتةً من لوازم الفلاح، وجَب على المسلمين إطاعة أمره، وقد أُشرِبَ قلبي أنه من الصادقين، والله حسيب، وهو يعلم سر الناس وجهرهم، ويعلم ما في السماوات والأرضين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رؤيا غريبة

اعلموا أني قمتُ في عجز الليل على العادة لصلاة الفجر، ثم بعد أدائها غلبتْني عيني بالنوم، فرأيتُ كأن مرشدنا – رحمه الله تعالى – قد صنع طعامًا كثيرا فاخرا، ودعا إليه جمًّا غفيرا من الخَلق، من بلاد مختلفة عربًا وعجمًا، ثم بسَط سُفَرًا وموائدَ عديدة، وجلس عليها أولئك القوم.. عشرة عشرة.. وأنا معهم في أُخراهم، فأكلوا وقاموا وبقيتُ منفردا. فداخلَني الخجلُ وقمتُ غيرَ شبعٍ. فنظرتُ عن يميني مكانا مملوءًا من المَرَق، فصرتُ أغُبُّ منه حتى اكتفيت. ثم انتهيت وانتهى الناس إلى مكان المذكورِ، وقد فُرِش بأنواع الفُرُش النفيسة، فجلسوا بحسب مراتبهم، وفيهم العلماء والأمراء وغيرهم. فقام رجل منهم يعِظ الناس على طريقة الفقهاء الحنفية، وكأنه نسب قولا إلى الأولياء.. فقال أحد أهل المحفل: "لعَن الله آباء الأولياء إن كانوا يقولون بهذا". فقلت: لا.. بل أباك، لم تكذّب أولياء الله. وجرى ذكرُ الإمام الجوهري فسَبَّه رجلٌ منهم، فغضبتُ عليه وقلت: أتشتم إمام الدنيا في اللغات العربية ولا تخاف من الله تعالى؟" ورأيت كأنّ المذكورَ – أيده الله تعالى – قد أخذ بيدي، وسلك بي منفردا طريقا مستقيما محفوفا بالأزهار والأشجار، وقال لي: إني قد أردتُ الإقامةَ إما في الشام أو في أمرتسر، فما رأيك في هذا؟ فقلت له: إن رأيي أن تقيم في الشام، فإنها أرض الله ومَعقِل المسلمين، وبها تتأهل وتبني

لك بيتًا، وتتخذ بستانًا وأرضًا، وإن أقمتَ معي في مكاني حيث ذكرتُ لك فإنه أحسن، وأتكفّل لك بجميع ذلك. فقال لي: إن شاء الله أفعل ما أشرتَ به. ورأيت كأن قد جيء برجُلٍ مديد القامة، أصهَبِ الوجه واللحية، في ثياب رثّة وهيئة قبيحة كأنه يراد قتله. ثم هببتُ مِن رقدتي متعجبا من ذلك، وأظنه خيرا وإقبالا للمذكور وأمنًا له من نوائب الزمان. هذا ما رأيته وعبّرته، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

السيد محمد سعيد الشامي